من أخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم في الحروب

.....

د.بهمن صالح محمد فتاح

جامعة السليمانية- كلية التربية الاساسية

والمحاضر في كلية (كويزه) الجامعية

د. حسن صابر محمد علي

جامعة جرمو- كلية التربية والعلوم الطبيعية

قسم اللغة العربية

الملخص

بالخلق الرفيعة والوعي الناضج تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الواقع الذي كان يتجدّد معه، فكان حقّاًصلى الله عليه وسلم خير أسوة ونعم قدوة، وأعبق دوحة حملت الرسالة بأُفق واسعة لا في حدود ضيقة..ومن هُنا أخذت رسالته صلى الله عليه وسلم الصفة العالمية لتحقق في ربع قرنٍ مالم يحققه العالم في قرن كامل . فكان خلقه صلى الله عليه سلم القران. ثم الدين الإسلامي بقيمه ومبادئه متمثلة في شخصيته صلى الله عليه وسلم، فهو خير من يوظف آياته، وخير من تتوظف الآيات في سلوكه وخلقه . وما حمله صلى الله عليه وسلم من خلق كفيل بايداع هذا الأمان في مكان وزمان.

Samples of war Ethics in the prophet's Bibliograph

Abstract:

Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) has dealt with the daily updating reality of his time with the highest standards of morality and mature awareness. This made him be a perfect example to follow, and the ever best messenger to deliver the word of Allah to unlimited horizons and no borders, which made his message be globally marked within about a quarter of a century only. **Prophet Muhammad (PBUH) was verily of great moral character-** Verily, his character was the Quran. Actually, the teachings and values of Islam as a religion have all been embodied by his noble character.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الى يوم الدين. إن الرسول صلى الله عليه سلم كان مبعوثاً الى الناس جميعاً، فرسالته لم تكن تقتصر على المؤمنين فقط، فلذلك لم يدع مبدءاً من المبادىء السامية في الحرب الا أمر الصحابة بها وحثهم على فعلها والزمهم على تطبيقها على مختلف المستويات سواءً كانوا افراداً او جماعةً. فلازلنا حتى ساعة إعداد هذا البحث نعتاش بل ننتشي عبق الماضيين ونأكل من صُداقهم ، ونحن في غفلةٍ عن الحمدِ والشكر عمَّا مهدوه لنا من سبيل قويم وتاريخ عظيم.

والجاهلية التي سبقت ظهور البعثة النبوية لايزال تراثها يشدّ الأذهان ويروي النفوس كرماً وشعراً وسيرةً إلا حالات لاندافع عنها من عنف وقتل وعصبية، وهي شؤون تتجاوز وتطفو بقوة في هذه المدنية التي ندعيها اليوم! إذ ألالاف المؤلفة تدفع ثمن الإرهاب والعِرقية المقيتة، وأخرى تطحنها حروب هنا وهناك ، والأشلاء والأطفال تباع تحت أنظار منظمات ترفع عقيرتها من دون أن تحرك ساكناً أو بالأحرى تسيرها أجندة، وهي تسير في فلكها بلا حول ولاقوة. والعنوانات الشفافة والأرجوانية على طول المحيط والخليج لاتسرّ الناظرين ولاتروي تطهيرالنفوس من المظالم ظمأ المظلومين. وما حققه حلف الفضول[1] قبل الاسلام، لهو أقوى منظمة إنسانية برزت في تلك الرمال والرمضاء ليقدم له رسول الله الشهادة، وانه لو كان معاصراً لهم لوضع يده في أيديهم[2].

ومن هذا المنطلق الخلقي سنباشر الحديث برؤية تتناسب مع مستجدات المرحلة الغامضة التي تعاني من الفوضى الفكرية والتي تحتاج إلى من يمسك بخطامها إلى رمال هادئة أو ميناء يوحي بالأمن والاستقرار.

وقبل الشروع في بيان من أخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم في الحروب وذكر الأمثلة والشواهد على تلك الاخلاقيات، لابد من التطرق الى التعريف بمفردات البحث وهذا قد جعلناه للدخول في البحث.حيث شملت الدراسة ثلاثة محاور وخاتمة وقائمة للمصادر والملخص باللغتين العربية والانكليزية . تضمن المحور

الأول- بيان مفردات البحث، والمحور الثاني- يتناول خلق الرسول (ﷺ) ونماذج من اخلاقياته صلى الله عليه وسلم بصورته العامة، اما المحور الثالث فيتناول نماذج من اخلاقيات الرسول(ﷺ) في الحروب في حياته التطبيقية أي في السيرة النبوية. وتاتي بعد هذه المحاور الثلاث، تاتي خاتمة حددنا فيها النتائج التي توصلنا اليها.

المحور الأول: مفردات البحث

يتضمن هذا المحور المفردات الاتية:

(أخلاقيات – الحروب)

اولاً: أخلاقيات

تعريف الخلق لغة :

الخُلق أو الخَلقُ : بفتح الخاء أو ضمّه وسكون اللام في الأصل واحدٌ ، لكن خُصّ الخَلقُ بالهيئات والأشكال والصُّور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخُلقُ بالقُوى والسَّجايا المدركة بالبصيرة[٣] وخلاّق : ما أكتسبه الانسانُ من الفضيلة بخُلُقِهِ،[٤]، و لاتجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله[٥] .

تعريف الخلق اصطلاحاً:

للخلق اصطلاحاً تعريفات عدة، حيث يعرفه الجرجاني بأنه" عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروِيَّة، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً و شرعاً بسهولة، سميت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا[٦]. وقد عرفه المعجم الوسيط بمعنى قريب من هذا التعريف إذ يقول بانه " حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر و روية"[٧].

مفهوم الخلق شرعاً:

في ظل هذا التعريف السابق نسأل عن شيئين ؛ إنّ الخُلقَ إما أزليٌّ في الانسان أو مكتسب ،وهذا يحيلنا ويجرنا الى المفاتشة والبحث، لان للأخلاق أهمية عظيمة في الاسلام ونجد ذلك جليا في جانب العقيدة حيث يربط الله سبحانه وتعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم –بين الإيمان وحسن الخلق فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في حديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم " ان الله قسّم بينكم أخلاقكم كما قسّم أرزاقكم"[٨] ومثل هذا الكلام النبوي المروي عن صحابي جليل يجعل من الخلق سجية تولد مع البشر.

إلاّ أنّا نقرأ في موضوع آخر عَنْ مَسْرُوقٍ[٩] قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍو حين قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا[١٠].

وهذا الكلام يوحي بأن للإنسان أن يتعلم الخلق و يكتسب السجايا . وهذا لايناقض الحديث السالف، إذ يمكن الجمع بينهما من خلال قول العلماء " الصفات الإلهية ضربان أحدهما تختص به : الأزلية والأبدية والغنى عن الأكوان، والثاني يمكن التخلق به ، وهو أيضاً ضربان: أحدهما لا يجوز التخلق به كالعظمة والكبرياء، والثاني ورد الشرع بالتخلق به كالكرم والحلم والحياء والوفاء، فالتخلق به بقدر الإمكان مُرضٍ للرحمن ومرغم للشيطان[١١].

ومما يؤكد أن الخلق منه ما هو مجبول عليه المرء منذ صغره ، وآخر يكتسبه من بيئته، ومما يعضد الكلام بشكل قاطع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لأشج[١٢] عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله و رسوله، الحلم والأناة، قال شيء جبلت عليه[١٣] أو شيء أتخلقه ؟ قال : « لا بل جبلت عليه »، قال : الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله"[١٤]، وهذا سارق أتوا به الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " رضي الله عنه"، فحين أمَرَ الخليفة إقامة الحد عليه، قال السارق : هذا قدر الله و قضائه، فأمر الخليفة إقامة حدّين على السارق قائِلاً له: إنه يفتري على الله ثم قال له: أتريد تغيير قضاء الله من الأختيار الى الاضطرار[١٥].

المحور الثاني: خلق الرسول صلى الله عليه واله وسلم:

لايمكن لكلمة مهما بلغ صاحبها من الفصاحة و الشأن أن تصف إنساناً من عيار محمد صلى الله عليه وسلم بعدما وصفه ربُّ العزّة بقوله " و إنك لعلى خُلُقٍ عظيم "[١٦].

لقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يمثل القيم ويوظفها في مسيرته و بين الناس و في دعوته الى الرسالة ، و في حديثه مع الملوك حتى غدا شخصه منهجاً قرآنياً يمشي بين البشر، فكان خلقه القرآن وقد شهد القرآن له بالخلق العظيم. وهذا المنهج كان قولاً وعملاً، وكلمة وكان توظيفاً في شخص المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعلى الانسان أن يتأسى به، ويتخذه إماماً وقل تعالى" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا"[١٧] . وجاء في الحديث وقد كان " خلقه القرآن"[١٨] هكذا وصفته رفيقته في الدرب الرسالي زوجته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما. وتصفه في مكان أخر بقولها" ما رأيت رسول الله (ﷺ) منتصراً من مظلمةٍ ظُلمها قط، مالم يُنتهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً، وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن مأثماً"[١٩]وهذا قريب آخر منه يخدمه عشر سنين، وهو أنس بن مالك رضي الله عنه ، فيقول " خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا [٢٠]. هذه المناشدات المميزة لم تقتصر على مؤيديه فحسب بل المستشرقون سيشهدون له بذلك وهذا هو المستشرقي البلجيكي الفانز في كتابه علم النفس اذ يقول عن أخلاق النبي وأمانته(ﷺ)"شب محمد حتى بلغ، فكان أعظم الناس مروءة وحلماً وأمانة، وأحسنهم جواباً، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم عن الفحش حتى عرف في قومه بالأمين"[٢١] وهل أتقى وأنقى وأبقى خُلداً في ذاكرة الزمن حين يلخص مجيئ رسالته وبعثته صلى الله عليه وسلم بقوله " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[٢٢]، وهو الذي شرح الله تعالى صدره، ورفع ذكره، ويسّر أمره، حتى مثالاً رسالياً أدّبه ربُّه فأحسن تأديبه، وهو قائل " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا، وخيارهم خيارهم لنسائهم"[٢٣].

فلا مرية في أن أصحاب الرسالة العظيمة عظماء في ذواتهم ، عظماء في سيرتهم، وهم أن ظهروا بمرحلة تاريخية بعينها تركوا بصماتهم ليس في مجتمعاتهم فقط بل مدوا ظلهم على التاريخ في مشارق الارض ومغاربها،

وهذا ما حدا بالدارسين المنصفين لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وتحليل صفاته الخلقية والخلقية، والاهتمام بدوره القيادي في المجتمع كصاحب رسالة سماوية لم تقتصر على العرب وحدهم، بل كانت رسالة عالمية، صالحة لكل زمان و مكان[٢٤].

المحور الثالث: من أخلاقيات الحروب في السيرة النبوية:

توطئة:

لم تكن الحرب حلاّ في عقول الرجال والقادة لفضّ المنازعات إلا عند أهل الجهل والكبر ممن استساغ رؤية الدماء وهي تسيل لمرضٍ ألمّ به أو عاهة استشرت في نفسه وفكره . ومن يقرأ التاريخ الاسلامي بعمق ورؤية ووعي وأناة لايجد السيف إلا حلاّ أخيراً في فضّ النزاع، ومن يُنعم النظر في التاريخ العربي قبل الاسلام الذي وصف بالعصر الجاهلي يجد في رماله الحارقة، وعصبيته الهوجاء رجلاً مثل الشاعر المعروف زهير بن أبي سُلمى[٢٥] يبغض الحرب و يدعوا الى السلام، ومما نختاره من معلقته المشهورة ، قوله:

وما الحربُ إلا ما علمتم، و ذقتم وما هو عنها بالحديث المرجّم

متى تبعثُوها تبعثُوها ذميمةً وتضْرَ، إذا ضرَّيتُموها، فتضَرم

فَتَعْرُككُمُ تحركَ الرَّحى، بثفالها وتلقحْ كِشافا ثم تحمِلْ فتُتْئِمِ

فتنتج لكم علمانَ أشأم كلّهم كأحمر عادٍ، ثم تُرضِعْ، فتَفطِم

فَتُغلِلْ لكم مالا تُغِلُّ لأهلِها قُرى بالعِراق، مِن قفيز ودِرهم[٢٦]

فهو يبين لمن أقاموا الحرب مرارة مذاقها ، وقد جرّبوا ذلك يقيناً لا ظنّاً في إشارة واضحة الى أن يقبلوا الصلح ، وإلا لا ينبثق عنها غلمان شؤم وشر كما هم قوم عاد.

ولما جاء محمد (ﷺ) بدينه السمحة لم يلجأ الى الحرب و القتال الا بعد اضطراره و اغلاق كل أبواب السلام أمامه، اذ لم يشرع هذا الخيار الا في حالتين :

الحالة الأولى: هي الدفاع عن النفس عند التعدي، والحالة الثانية –هي الدفاع عن الدعوة اذا وقف أحد في سبيلها بفتنة من آمن أي باختياره بأنواع التعذيب حتى يرجع عما أختاره لنفسه ديناً أو بصد من أراد الدخول في

الاسلام عنه أو بمنع الداعي من تبليغ دعوته. فالحالة الأولى وردت في سورة الحج وهو أول ما نزل في أمر القتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا و إن الله على نصرهم لقدير)[٢٧]بينت هذه الاية ان القتال اذن فيه للمسلمين، ثم أعقبه ببيان السبب وهو أنهم ظلموا. والحالة الثانية هي قوله في سورة البقرة (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين)[٢٨]بينت في هذه الاية سبب القتال حيث وصفت من أمر المسلمون بقتالهم بالذين يقاتلونهم، ونهت عن الاعتداء وأعلنت أن الله يبغض المعتدين، وهم الذين يبدأون غيرهم بالشر[٢٩].

ومن منطلق العفو والصفح كسب ألد أعدائه في الحروب ، تصديقاً لقوله تعالى " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِّ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْكُنْتَ فَظًّاغَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوامِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ"[٣٠].

فهذه أخلاقياته صلى الله عليه وسلم في الحرب نذكر نماذج منها للبيان لا للحصر:

وان اخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن خاصة لفيئة معينة بل كانت مع جميع الناس وكافرهم عربهم وغيرهم ولجميعهم من الذين كانت اخلاقياته سبباً لاشارتهم الى الذين وردتهم.

فكانت اخلاقياته صلى الله عليه وسلم تشمل جميع الاديان والقوميات وقد بينا ذلك فيمايلي

أ) مع اليهودوالنصارى :

إذا كان العقل والمنطق السليم يميز الانسان عن البهائم ، فكيف بنصٍ صريح يهدي الى الرشد يكابر العقل والمنطق في عدم التسليم له . فهنا يفقد العقل رشده، والمنطق صوابه فيحتاج المرء صبراً في التعامل مع هاتيك الغرائز التي تحرفّها الأهواء والعصبية. فاليهود أصحاب كتاب سماوي جاء القرآن الكريم مصدّقاً لما بين أيديهم، فالقاسم مشتركُ .

ثم القرآن أنصف بني اسرائيل وكان لهم المديح، وذكرهم بما في التوراة من بشارة بالرسول صلى الله عليه ويقول سبحانه : "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النبي الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ" [٣١]، ثم أخذ على بني إسرائيل و الأنبياء جميعاً في الأيمان بالرسول الكريم " وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النبيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[٣٢].

أما من الناحية التطبيقية فعمد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم الى الاتفاق مع اليهود على أساس متين من الحرية و التحالف والمودة، ولاشك ان هذا العمل يعد من الأعمال السياسية الجليلة التى تدل على قدرة النبي (ﷺ) في السياسة ودقته في تدبير أمور المجتمع وترسيخ الوحدة بين أفراد أهل يثرب، وقد بادر الى توثيق صلاتهم بهم، فتحدث الى رؤسائهم فاستهوى بحديثه قلوبهم، وتقرب اليهم فربط بينه وبينهم برابطة الدينية كأهل كتاب وأصحاب الكتب السماوية، وقد وصل الأمر بينه وبينهم الى عقد معاهدة صداقة، وتقرير لحرية الأعتقاد والتحالف، هذا الدور لم يسبقه اليه نبي أو رسول[٣٣].وان نظرة واحدة لهذا الدستور يقدم لنا القوانين السائدة في أول دولة اسلامية قامت بعد الهجرة و حققت التعايش بين المسلمين واليهود والقبائل العربية التي لم تكن تعتنق الاسلام، ومن ثم تطورت جوانب هذا التعايش مع قيام الدولة الاسلامية التي ضمت شعوباً وأدياناً مختلفة، وحققت بينها الانسجام والعدل والمساواة، بعيداً عن العصبية العرقية أو الاستعلاء الديني[٣٤].

أمر دستور المدينة بالقسط بين المؤمنين الذين باتوا أمة واحدة، كما أمر بالمعروف وعدم ظلم اليهود الذين ينفقون مع المؤمنين أيام الحرب، فقد جاء فيه " ان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم الا من ظلم أثِم فانه لا يُوتِغ الا نفسه وأهل بيته[٣٥].

ورغم هذه الآيات وما وجده اليهود في الرسول صلى الله عليه وسلم من خلق وعلامات، وكذلك ماورد في صحيفة المدينة من ضمانات لحقوق اليهود وغيرهم من المبادئ المخالفة للدين الاسلام، فقد حاربوه شرّ حرب، وعملوا على قتله وأغتياله، إلا نفراً منهم دخلوا الإسلام وأقّروا بالرسالة.

فالاحداث في السيرة النبوية تكشف بوضوح عن أهم سمات الشخصية اليهودية، فهى لاتؤمن بالحق، وتتحد من الجدل وسيلة لاثبات أحقية الباطل، لانها لا ترضخ لما يقنع من القول، ولايكترثون بما عهد اليهم النبي "η" ، ثم بدأوا في اغراء الخلافات والفتن بين مكونات أهالي المدينة وبالاخص بين قبيلتى الاوس والخزرج[٣٦]

أمَّا الرسول عليه السلام فقد واجه أعداءه من اليهود بالصبر والعفو والصفح حتى إذاما بلغ أمرهم حدّا لايطاق وبلغ السيلُ الزُّبى أذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالحرب، فوقعت غزوة بني قينقاع[٣٧] فأجلاهم الى الشام، وغزوة بني النضير[٣٨] فأجلاهم الى خيبر والشام، وغزوة بني قريظة[٣٩] ثم غزوة خيبر[٤٠] آخر معقل من معاقل اليهود ثم غزوة وادي القرى[٤١] و تيماء[٤٢] وفدك[٤٣].

إذن فهم عادوا الدعوة علناً، ورغم إخبار كتبهم بها وبصاحبهم عليه الصلاةوالسلام وأنكروا هذه البشارات والأخبار والعلامات بل عمدوا الى تغيير تلك الصفات واستبدلوها بأخرى لتضليل الناس، قال تعالى مبيناً هذه النوايا" فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُون"[٤٤]. ووصفوه عليه الصلاة والسلام بالأمي، وبأنهم أهل علم ومعرفة، وقالوا عن النبي إبراهيم عليه السلام إنه كان يهودياً، وأن الله الحق هو إله بني إسرائيل "يهوه" ولايستحق الأمّيّون أن يكون لهم إله! وطلبوا من الرسول عليه السلام أن ينزل كتاباً يدعوهم إلى الإيمان به، وأحدثوا الفوضى، وجعلوا من أنفسهم أبناء الله وأحباءهُ[٤٥]، وحاولوا تغيير ألفاظ القرآن الكريم باستبدالها بغيرها [٤٦]، واستغلوا فُرصة تحويل القبلة لإثارة الشكوك حول الدين الجديد[٤٧]، وسحروا الرسول صلى الله عليه وسلم، وعملوا على أغتياله، وإلقاء حجر عليه، ووضعوا السمّ في طعامه، ونقضوا العهد، وأذوا المسلمين بشتى الطرق، و تأمروا مع المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم فصبر عليهم، وظل يهادنهم و يعقد معهم المعاهدات، حتى ظفر بهم وانتصر عليهم بالصبر[٤٨] أولاً لا بالسيف والحرب كما يروج لها بعض الحاقدين ومن سار على خطاهم.

هذا هو كتاب الله تعالى، وهذا هو خلق من أُنزل عليه الكتاب عليه الصلاة و السلام.

وهذه هي المبادئ التي غرسها الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، وهو يحارب ألدّ أعدائه من اليهود، فإذا كانت هذه سجاياه عليه السلام في الحرب مع ألدّ أعدائه فكيف كانت أخلاقه في السلم؟!

كان للرسول معاملة جيدة مع النصارى، حيث يرسي فيها صلى الله عليه وسلم قواعد التعايش السلمي بين الاديان كافة، ومنها قوله: (ولا يكرهون ولايكون عليهم جبر ولا اكراه، ولا يتغير من كان عليهم قضاة منهم على

وظيفتهم، ولا رهبانهم عن رهبانيتهم، ولا ارباب الخلوات عن الاقامة في صوامعهم ولا احد يسلب سباحهم، ولايهدم بيتاً من بيوت كنائسهم، ولا يتلفه، ولايدخل شيئاً منها الى بيوت المسلمين).

ومن ذلك ايضاً رسالة عمر بن خطاب رضي الله عنه الى اهل بيت المقدس فقد جاء فيها : ولايكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم، ولايسكن بايلياء معهم احد من اليهود[٤٩].

ب) تعامله مع قومه من قريش:

حين شعرت قريش أو بالأحرى رجال من قريش مثل أبي لهب وأبي سفيان وأبي جهل أو أشراف المال وأمجاد اللهو بالخطر على مالهم ومكانتهم من المساواة بالعبيد فرأوا بادئ الرأي أن يحاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحطّ من شأنه، وبتكذيبه فيما يزعم من نبوته. وكانوا أوّل ماصنعوا من هذا أن أغروا شعرائهم بهجوه و مقارعته.وأخذوا يسألون عن معجزاته كمعجزات موسى وعيسى فما باله لا يحيل الرخاء والمروة ذهباً، ولم لايبدو لهم جبريل عليه السلام وهو الذي يطيل الحديث عنه، ولم لا يحيي الموتى ولايسيّر الجبال حتى لاتظلّ مكة حبيبة الجبال!

ولم لايفجر ينبوعاً أعذب من زمزم[٥٠] ! وزادوا تهكماً وتهكماً حتى طلبوا من عمه أبي طالب تسليمهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، ثم مضوا في المؤامرات حتى اجتمعوا على قتله وأذوا أتباعه، وأعلنوا عليه الحرب تلو الحرب.. فما كان محمد والذين اتبعوه طلاب مال ولا جاهٍ، ولاحكم ولاسلطان، وانما كانوا طلاب حق وآمنوا به، وكان محمد طالب هدى للذين يصبونه بالأذى ..ولايزداد إلا صبراً وإمعانا في الدعوة..أملوا عليه شروطاً في الحديبية فوافق ولم يغضب[٥١].

ويمكن أن نجمل أخلاقه وسجايا من خلال كلمة ابن عمه جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة " أيها الملك: إنّا كُنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه و صدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، و نخلع ماكنا نعبد وأباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث،

وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لانشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام..." [٥٢] .

وحتى أشاد بأخلاق الرسول العالى من لم يكن ينتمى للدين الاسلامى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول المستشرق الفرنسي جان بروا: "ان ابلاغ الرسالة الى العالم هو الهدف الأول والأخير للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم تكن مشاغل الأسرة والحياة لتحول بينه وبين أدائها أبداً، وإنك إذا نظرت الى عنف قريش ومؤامراتها الدموية وربط جأشها على اغتياله مراراً، بل اذا نظرت الى كل قبائل العربية حينذاك، ألفيت الفزو جل عملها، ولم يكن النبي الى ذلك الوقت اذن له في النضال ودفع العدوان بالعدوان"[٥٣]. وما سمعنا في التاريخ أن شخصاً ما أسلم بالإكراه على الرغم من غلبة المسلمين، واستحواذهم على السلطة والحكم[٥٤].فما شكا منهم أحد في معاملة أو سلوك " الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ "[٥٥].

عندما نشبت الحرب بين المسلمين وكفار قيش، تحرج المسلمون من مقابلة ذوي رحمهم من المشركين، والعطف عليهم، وقطعوا ما بينهم من صلات فانزل الله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم عن دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون(٥٦)) لذلك امر الرسول صلى الله عليه وسلم بسد حاجة اهل مكة حينما تعرضوا للهلكة بسبب القحط الذي اصابهم وكانوا حينذاك حربيين[٥٧]

ومن مبادئ الاسلام قبل البدء بقتال الاعداء استشعار الاخوة الانسانية، فقد كان صلى الله عليه وسلم يستشعر اخوة الاعداء في الانسانية، ويذكر بها جنوده، وانهم مثلهم عباد الله، ويحتكم اليه سبحانه في شانهم ويدعو الله ان ينصره عليهم فيقول في دعائه عند خروجه للقتال: اللهم انا عبادك، وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم-شرح كتاب السير للشيباني [٥٨]

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم في حربه مع قريش، وهذه قريش في حربها مع محمد صلى الله عليه وسلم. وإذا كانوا – أي قريش- حرصوا على قتله ، ومحاربته ، فهو يُمسك بأسرى قريش، ويقول لهم: ماذا أنا فاعل بكم؟ يقولون: كريم وابن أخ كريم، فيقولوا لهم عليه السلام: أذهبوا فأنتم الطلقاء. ويدخل مكة في يومَ الفتح، و فيها ألدّ أعداء الاسلام وعدوّه ومن آذاه، وهو أبو سفيان الذي أغلق على نفسه الباب، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن! [٥٩]. وفي هذا قدر كفاية لمن ألقى السمع و هو شهيد.

ج) تعامله مع الاسرى :

لقد راعى الاسلام الاسير رعاية ، لانجدها في اي شريعة سماوية، او قانون دولي وضعه بشر، فهو في ضمان الدولة الاسلامية الاسرة، وليس في سلطان المحارب الذي ياسره، لهذا اوجب الاسلام على الدولة المسلمة، معاملة الاسرى بالحسنى، واحاطتهم بالرحمة والرافة، واذا كان الاعداء يعذبون الاسرى، ويقتلونهم جوعاً وعشاً فان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بهم خيراً فيقول : (استوصوا بالاسارئ خيراً)رواه الطبراني في المعجم الصغير باب الحاء .

وكان اهل البدر يؤثرون اسراهم بالطعام على انفسهم، قال ابو عزيز بن عمير اخ مصعب بن عمير رضي الله عنه فيما يرويه الامام احمد قال : (كنت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذ اقدموا غذاءهم وعشاءهم خصوني بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بنا فما يقع في يد رجل منهم كسرة من خبز الا نفحني بها قال : فاستحي فاردها على احدهم فيردها على ما يمسها) [٦٠]وقد روى الطبراني في الاوسط ان ابنة حاتم الطائي وقعت في ايدي المسلمين، وانزلت بمكان يمر به الرسول صلى الله عليه وسلم فتعرضت له، وقالت: هلك الوالد وغاب الوافد(تعني اخاها عدياً) فامنن علي من الله عليك. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (قد فعلت فلا تعجلي بالخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك) واقمت حتى قدم رهط من اهلها، فكساها رسول الله عليه الاصلاة والسلام وحملها واعطاها نفقة فخرجت معه)

قال ابو يوسف القاضي : (والاسير من اسرى المشركين لابد ان يطعم ويحسن اليه حتى يحكم فيه) [٦١]

هذه هي اهم حقوق الاسير في انسانية الرسول عليه الصلاة والسلام، ورحمته، وعدالته بصورة عامة، لا فرق في ذلك بين الاسير المسلم وغيره، وهي صفحة مشرقة من صفحات الهدي الالهي، ازدانت باحكام لن تحققها المواثيق الدولية والاعراف في عصورها المختلفة حتى عصرنا الحاضر.

المحور الرابع : نتائج البحث

١- من المستحسن إبجاز هذه الحوادث من السيرة النبوية بأسلوب تيفق والعصرنة وطرحها بدماتة خلق، وإفهام العالم بأن أخلاق قائد الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كانت معدوّه من قومه ومن غير قومه، و قد انتهج الخلفاء من بعده هذا النهج ، فكانوا مدرسة للأخلاق التي يمكن أن يتخرج منها آخرون، ولا بأس بأن نضرب مثلاً على ذلك مما فعلوه قيادات إسلامية جاءوا في عصور متأخرة، وانتهجوا نهجه السليم مثل عبد الرحمن الغافقي في أوربا، وصلاح الدين الأيوبي مع اليهود و النصارى ليكون العالم على دراية بحقيقة هذا الدين من خلال حركته الحقيقية لا من خلال حركات لا تمت إلى الإسلام بصلة.

٢- يجب أن يفقه الجيل الجديد أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان داعية سلام و داعية الى الأخلاق الرفيعة والقيم السامية، وأن الأعمال الإرهابية، وما يجري من اعتقادات منحرفة تجاه أديان وأعراف باسم الاسلام، فالإسلام منه برئ.. ويمكن أن تعرض حقيقة هذه الأخلاق في مؤتمرات تُدعى إليها كافة أصحاب المعتقدات والأديان والأعراف، و أن تطرح شهادات غير المسلمين بحق هذه الأخلاق الرسالية التي حملها محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- من الواجب الايماني أن نعمل على إيصال الصوت المحمدي الى كافة نظرائنا في الخلق وإلى أخواننا في الدين لنقارب وجهات النظر من خلال حوار حضاري يجمع العالم على مائدة الأخلاق والسلام وكلمة السواء بيننا ثم الخروج بكتاب يترجم هذا الحوار إلى كافة أنحاء العالم ليكون الإنسان قريباً إلى أخيه الإنسان في فهم إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم، وان يستضاء بنور خلقه بأسلوب شيق قصصي يروي شفاهاً وعلى منصات الجامعات والمؤسسات لأن الرسالة المحمدية أصلاً للعالمين، وما أبهاها وأنقاها في عالمية وسطية تعيد المجد بلا سفك دم بل بابتسامة طفل برئ يروي ظمأ كل الدعاة والوعاة غرباً وشرقاً سواء بس.

٤- ان النبى صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين ولم تكن رحمته تفتصر على حالة السلم بل كانت لكل حالاته السلمية والحربية والاجتماعية فحالة الحرب احوج الى رحمته صلى الله عليه وسلم من حالة السلم.

٥- اراد النبي صلى الله عليه وسلم باخلاقياته الحسنة في الحروب ان يعرف العالم اداب الحروب وتعاملاته الحسنة صلى الله عليه وسلم واراد بذلك ان يقول للناس ان للحروب اصول وقواعد وقوانين والتي تتمثل في الاخلاق الحسنة وان الحروب التي خاضهاصلى الله عليه وسلم انماكانت لمظلمة ظلم بهاواعلاء كلمة الله وارساء قواعد اسلامية وانسانية ، وكان صلى الله عليه وسلم في اوج قوته ارحم الناس بالناس والدليل على ذلك ماقام به صلى الله عليه وسلم من اطلاق الناس الاسرى في فتح مكة.

٦- ان اخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم في الحروب لم تكن تختص بفئة معينة بل كانت تشمل جميع الاديان والقوميات وكان صلى الله عليه وسلم لايتسارع الى اشعال الحروب بل كان صلى الله عليه وسلم يستعين بارسال الرسائل والوفود واعلام الاخرين ودعوتهم الى الدين ومواجتهم بالصبر والعفو والتسامح ثم اللجوء الى الحرب .

٧- ان معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم مع النصارى كانت معاملة حسنة فكان صلى الله عليه وسلم يعمل بقواعد التعايش السلمي بين الاديان وشهد عليها واشاد بها من لم يكن ينتمي للدين الاسلامي والدليل على ذلك اقوال المستشرقيين المذكورة في ثنايا البحث .

٨- الرسول صلى الله عليه وسلم امر اصحابه باطعام الطعام للاسرى والتعامل معهم تعاملا حسنا وعدم الفرق بين الاسير المسلم وغيره .

الهوامش

(١)هو أحد أحلاف الجاهلية التي شهدتها قريش، وقد عقد الحلف في دار عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد سادات قريش وذلك بين عدد من عشائر قبيلة، و تعاهدوا فيما بينهم ان لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها و غيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه و كانوا معه حتى ترد مظلمته.ينظر:ابن هشام، ابي محمد عبدالملك بن هشام المعافِري (ت٢١٣هـ / ٨٢٨م)،السيرة النبوية، تخريج وتحقيق وليد بن محمد بن سَلامة و خالد بن محمد بن عثمان، ط ١، مكتبة الصّفا، القاهرة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، ج١، ص٨٣، عرجون، صادق ابراهيم،خالد بن الوليد،ط٣، الدار السعودية،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢٦.

(٢)نقصد قول النبي (ﷺ) " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ،ما أحب أن لي به حمر النعم، و لو أدعي به في الاسلام لأجبت. ينظر:ابن هشام، المصدر السابق، جزء و صفحة نفسه، الالباني، محمد ناصرالدين، صَحيح السيرة، مَاصح من سيرة رَسُول الله(ﷺ)وَذكرُ أيامه وَغَزَواته وَسَرايَاهُ وَالوفُود إليه للحافظ ابن كثير،ط١، الاردن- عمّان،١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٥-٣٦.

(٣) ينظر: ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم الافريقي المصري، (ت٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ، ج١٠ ، ص٨٦ - مادة:خلق، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات- معجم مصطلحات والفروق اللغوية-، تحقيق عدنان الدرويش و محمد المصري، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٠٤ .

(٤) ينظر: راغب أصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) ، مفردات غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ديمشق، د.ت، ص٢٩٦.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠ ، ص٨٥.

(٦) ينظر: علي بن محمد " ت٨١٦هـ" ، التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٧٠.

(٧) ينظر: ابراهيم مصطفى و اخرون،المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د.م . ط، ج١، ص٥٢٥.

(٨)ينظر: ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، مسند احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، د.م. ط و د.ت، ج٨،ص٢٥، حديث ٣٤٩٠ ، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٩٧، حديث ٩٤.

(٩)وهو مسروق بن الأجدع واسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن امية الهمداني، ويكنى بابي امية وقيل ابا عائشة، وهو تابعي جليل، وو لي القضاء وكان ثقة و له أحاديث صالحة، مات سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٢ م. ينظر : ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشِمي البصري (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادِر عَطا، ط ٢، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ج٦، ص١٣٨-١٤٥، البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج٨، ص٣٥، مسلم،ابي الحسين مُسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤ م)، الكنى و الأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشتري، ط ١، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، ج١، ص٦٤٢، النسائي، ابي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٥- ٣٠٣هـ)، تسمية فقهاء الامصار، تحقيق محمود ابراهيم زايد، ط: ١، حلب، دار الوعي، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٩م ، ص١٢٨، الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس

التميمي (ت ٣٢٧/ ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م ، ج٨، ص٣٩٦، الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تصحيح ومراجعة الشيخ خليل الميس،دار القلم، بيروت، د. ت، ص٨٠.

(١٠) ينظر: البخاري، ابي عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فُؤاد عبدالباقي، ط١،القاهرة، دار ابن الهيثم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٧١٢.

(١١) ينظر:أبو حامد محمد بن محمد الطوسي النيسابوري(505هـ/ ١١١١م)،إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت،د.ت، ج٣، ص٤٣.

(١٢)واسم الأشج المنذر بن عائذ وقيل بن الحارث بن عمرو، صحابي جليل، وفد الى النبيη وأسلم ثم رجع الى البحرين مع قومه، ثم نزل البصرة . ينظر : خليفة بن خياط، ابي عمرو بن ابي هُبيرة الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه د.مصطفى نجيب فواز و د. حكمت كشلي فواز،ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص٦٢، البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٣٥٤، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ، ج٣، ص٣٨٧، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، الكاشف، تحقيق محمد عوامة، ط ١، دار القبلة للثقافة الاسلامية، جدة، ١٤٠١هـ / ١٩٩٢م، ج٢، ص٣٩٥،ابن حجرالعسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد(ت٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ج١٠، ص٢٦٧ .

(١٣) جبلت عليه أي خلقت عليه أو طبعت عليه . ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٩٦، مادة: جبل.

(١٤) ينظر:ابن حبان،صحيح ابن حبان، ط ١، بيروت ، دار المعرفة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٤٣٦. حديث ٧٣٢٦

(١٥) ينظر: النابلسي، عبد الغني، الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية، مخطوطة، الورقة ٢٢٤، مجموعة مؤلفين، عمر بن الخطاب بنظرة عصرية، دار النشر و الدراسات بمصر، ١٩٨٠، ص٤٥، محمد راتب النابلسي، محاضرات حول القضاء و القدر.

(١٦) سورة القلم، الاية: ٤.

(١٧) سورة الأحزاب، الاية: ٢١.

(١٨) ينظر: ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل،ج٥٠،ص١١٦، حديث ٢٣٤٦٠، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ج٢٠،ص٣٥٥.

(١٩) ينظر: الحميدي، أبوبكرعبدالله بن الزبيربن عيسى بن عبيدالله القرشي الأسدي المكي (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٢م)، مسندالحميدي، تحقيق حسن سليم أسدالدَّارَانيّ، ط ١، دارالسقا،دمشق،سوريا، ١٩٩٦م.

(٢٠) ينظر: مسلم،ابي الحسين مُسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م)، صحيح مسلم،ترقيم ووضع الفهارس: محمد بن نزار تميم و هيثم بن نزار تميم، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ م، ص١١٣٠، حديث ٢٣٠٩ .

(٢١) ينظر: الشيباني، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ص١٧ .

(٢٢) ينظر: ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل،ج١٨، ص١٣٧، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين،ج٩، ص٥٠٠، حديث ٤١٨٧.

(٢٣) ينظر: ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل،ج١٥، ص١٣٦، حديث ٧٠٩٥، ابن حبان ، صحيح ابن حبان، ج١٧، ص٣٤٥، حديث ٤٢٥٠ .

(٢٤) ينظر: الشيباني، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ص٣ .

(٢٥) وهو زهير بن أبي سُلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح(٥٠٢- ٦٠٩م)أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم:امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني .وتوفي قبيل بعثة النبي محمد.ينظر: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الثقافة، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٢م، ص٥٧-٦٧، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب،(ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م أو ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه و وضع حواشيه خليل منصور، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٢٣.

(٢٦) ينظر: الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي، (ت 476 هـ/ ١٠٨٤م)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، ط ١، مصر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٢٢.

(٢٧)الاية: ٣٩.

(٢٨)الاية: ١٩٠.

(٢٩) ينظر:الخضري، الشيخ محمد، الدولة الأموية، تحقيق ابراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، ج١، ص١١٧

(٣٠) سورة آل عمران، الاية: ١٥٩.

(٣١) سورة الأعراف، الاية: ١٥٧.

(٣٢) سورة آل عمران ، الاية: ٨١-٨٢.

(٣٣) ينظر: حسين الحاج حسن، النظم الاسلامية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٩ .

(٣٤) ينظر: الشيباني، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ص١٩١ .

(٣٥) ينظر: عدنان السيد حسين ، العلاقات الدولية في الاسلام، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٥٩-٦٠ .

(٣٦)للتفاصيل ينظر:غنيمي،د. مصطفى عبد العاطى، السيرة النبوية، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٥٠-٣٥١.

(٣٧) و قعت هذه الغزوة في شوال من السنة الثانية من الهجرة، و لتفاصيل ينظر: ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، السيرة النبوية، تحقيق و تعليق أحمد فريد المزيدي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ج١، ص٣٢٣و٣٢٤، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشِمي البصري (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م،ج٢، ص٢٨و٢٩، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٥- ٧، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الطبري (أو تاريخ الأمم والملوك)، ط ١،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م، ج١، ص٤٦٠.

(٣٨) و قعت هذه الغزوة في أول السنة الرابعة من الهجرة و للتفاصيل ينظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) ،

المغازي، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م ، ج١، ص٣٠٨- ٣٢٤، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١١٢- ١٢١، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢، ص٤٣- ٤٥.

(٣٩)للتفاصيل ينظر: ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٩٢- ٤٠٨، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٩- ١٥٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢، ص٥٠- ٦٠.

(٤٠)وردت معلومات هذا الموضوع مطولة وبعضها مختصرة وتحت عناوين مختلفة منها عنوان " ذكر المسير الى خيبر " و " أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر " و " قصة الشاة المسمومة " وبروايات وأسانيد مختلفة في : ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٧٠- ٤٩٤،ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص ٢١٣- ٢٣٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢، ص٨١- ٨٩.

(٤١)للتفاصيل ينظر : ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٧٩و٤٨٠، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٢١و٢٢٢، ابن بريال، ابي بكرعبد الباقي بن محمد"ت ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م"، تاريخ ابن بريال، دراسة و تحقيق، بهمن صالح، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٤م، ج٢، ص٣٣

(٤٢)تيماء : بلد من أطراف الشام بينها و بين وادي القرى في بادية تبوك على منتصف طريق الشام وهي من أرض ديار ذبيان. ينظر : الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع، ط: ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٣٩، ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم له محمد عبد الرحمن المرعَشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٢، ص٤٧١، القنوجي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩م) ،أبجد العلوم الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م ، ج٣، ص١٥٠

(٤٣)قرية في الحجاز. توجه إليها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٧ هـ وقد صالحه أهلها على النصف من ثمارها وكانت له خالصة لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب. أقطعها لابنته فاطمة. ينظر: ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص ٤٨٩و٤٩٠، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٢، ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم له محمد عبد الرحمن المرعَشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت،ج٦، ص٤١٧و٤١٨.

(٤٤) سورة البقرة ، الاية: ٧٩.

(٤٥) و نقصد بها الاية " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ.." سورة المائدة ، الاية: ١٨ .

(٤٦) و نقصد بها الاية " مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا.." سورة النساء ، الاية: ٤٦ .

(٤٧)وقعت في ٢هـ اذ تحولت القبلة من المسجد الاقصى الى بيت الله الحرام في مكة،وقد تباينت ردود أفعال الناس تجاه هذا الحادث، فاليهود عابوا على المسلمين رجوعهم عن المسجد الاقصى إلى الكعبة ، وقابلوا ذلك بالسخرية والاستهزاء. ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٦٥و١٦٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١، ص١٨٦- ١٨٨.

(٤٨)للمعلومات أكثر عن تعامل اليهود مع النبي محمد η ورسالته ينظر: د.سعد المرصفى، موقف اليهود من الرسالة و الرسول η،ط١، مكتبة المنار الاسلامية، كويت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص١٠١-١٢٤.

(٤٩) ينظر تاريخ الطبري : ٣/ ١٠٤-١٠٥

(٥٠) و يقصد بها الايات التي تشير الى هذه الجدلية وهي ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا (90)أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا (91)أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا (92)أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا (93)﴾سورة الاسراء:٩٠-٩٤.

(٥١) ينظر: مجموعة مؤلفين، محمد نظرة عصرية، ص٤٠

(٥٢) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٩٦.

(٥٣) ينظر: الشيباني، المصدر السابق، ص٥٥.

(٥٤) ينظر: مجموعة مؤلفين، محمد نظرة عصرية جديدة، ط ١، بيروت، المؤسسة العربية للنشر، ١٩٧٢م، ص٣٥-٣٨ .

(٥٥) سورة البقرة ، الاية: ٤١

(٥٦) سورة الممتحنة ، الاية: 8-9

(٥٧) تاريخ الطبرى : ٣-١٠٥

(٥٨) كتاب السير الكبير للشيبانى :٣-١١

(٥٩) ينظر: ابن هشام، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠-٣٨.

(٦٠)ينظر: الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق:٢ / 41

(٦١) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ١٥/ ٢٥٧